الفصل الثاني

الإضطرابات والمشكلات الصحية لدى طفل الأوتيزم

- تقديم:
- الأمراض التي قد تكون مصاحبة أحيانًا لمرض التوحد :
- أنواع الهجمات البكتيرية الشديد علي الجسم أثناء الإصابة التوحد:
- تصنيفات لإضطراب التوحد تقع ما بين الخفيف إلى الحاد:
- شدة ومستويات اضطراب التوحد (الأوتيزم):
- درجات الشدة لاضطراب طيف التوحد:

- **تقديم:**

بسم الله الرحمن الرحيم [إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٨٢) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣)] سورة يَس: الآيات(٨٢:٨٣)

أن الأوتيزم مشكلة متعددة العوامل، وليست مرضاً نفسياً، ويصف أندرو واكيفيلد (٢٠٠٩) الأوتيزم بأنه «اضطراب ذو علاقة بالإضطرابات الهضمية يصاحبها أعراض دماغية ثانوية ، ويبدو اتساق هذا الرأي مع ما نراه عندما نركز على العديد من مشكلات القناة الهضمية التي توجد لدى الأطفال.

كما أن مشكلات التمثيل الغذائي تؤثر على سلوكيات الإنسان بطرق متعددة. وتسعى كل برتوكولات العلاج لمشكلات التمثيل الغذائي على تعديل الإمتصاص، مع تركيز خاص على اعتبار إن سلامة القولون المؤشر الرئيسي للصحة الجيدة.

بمعنى آخر إن مشكلات التمثيل الغذائي تؤثر على سلوكيات الإنسان بطرق متعددة. وتسعى كل برتوكولات العلاج لمشكلات التمثيل الغذائي على تعديل الإمتصاص، مع تركيز خاص على اعتبار إن سلامة القولون المؤشر الرئيسي للصحة الجيدة.

كما تبدو على أطفال الأوتيزم علامات المرض والألم. إذ عادة ما يصابون بالكثير من مشكلات الهضم ، التسمم الكيميائي، التسمم بالمعان الثقيلة، العدوى الفيروسية، العدوى البكتيرية والفطرية، ومشكلات المناعة الذاتية. واتهمت الكثير من الهيئات البحثية التطعيمات، وخاصة التطعيم الثلاثي، إذ يرى بعض الباحثين أن هذا النوع من التطعيمات يسبب الأوتيزم لدى الأطفال.

إضافة إلى ذلك، تفيد بعض الدراسات بوجود أدلة كثير تؤكد على أن زيادة معدلات التلوث البيئي وما يحتويه هذا التلوث من سموم يفضي إلى زيادة احتمالات إصابة الأطفال بالاوتيزم وفي معاناتهم من الكثير من المشكلات الصحية الأخرى.

وكما قال الشاعر:

إِنْ كَانَ لِلْمَرْءِ عَزْمٌ فِي إِرَادَتِهِ ●●● فَلاَ الطَّبِيعَةُ تُثْنِيهِ ولا القَدَرُ

(الزهاوي)

- **الأمراض التي قد تكون مصاحبة أحيانا لمرض التوحد :**

١- متلازمة فراجايل (fragile x syndrome):

وسببه عيب في تركيبة الكروموزوم X و له صفات معينة في الطفل مثل بروز الأذن ، كبر مقاس محيط الرأس، مرونة شديدة في المفاصل و أيضا تخلف عقلي (Shubha&phadke,2005,2) .

٢- مرض فينايل كيتونورا :(Phenylketonuria PKU)

هو مرض وراثي سببه أن الحمض الاميني المسمى فينيل أليين لا يتم له في الجسم و ذلك بسب نقص أو عدم نشاط أنزيم معين في الكبد metabolism فيؤدي إلى تراكم هذا الحمض في الدم والمخ. التشخيص يتم عن طريق فحص الدم.. وقد أصبح هذا الفحص اختبار روتيني لكل طفل يولد في الخارج حيث إن التشخيص المبكر يحمي الطفل من التخلف العقلي و ذلك بإرشاد الأهل إلى الابتعاد عن الأطعمة التي تحتوى عل حمض phenylalanine . (Kang, et al,2010).

٣-مرض التصلب الحدبي Tuberous sclerosis:

أيضا مرض وراثي يوصف بوجود مشاكل في الجلد و بقع لونها داكن أو بقع أفتح من لون الجلد وتخلف عقلي.

ويظهر الشكل التالي رقم (١)، المناطق الدماغية ذات العلاقة بإضطراب الأوتيزم.

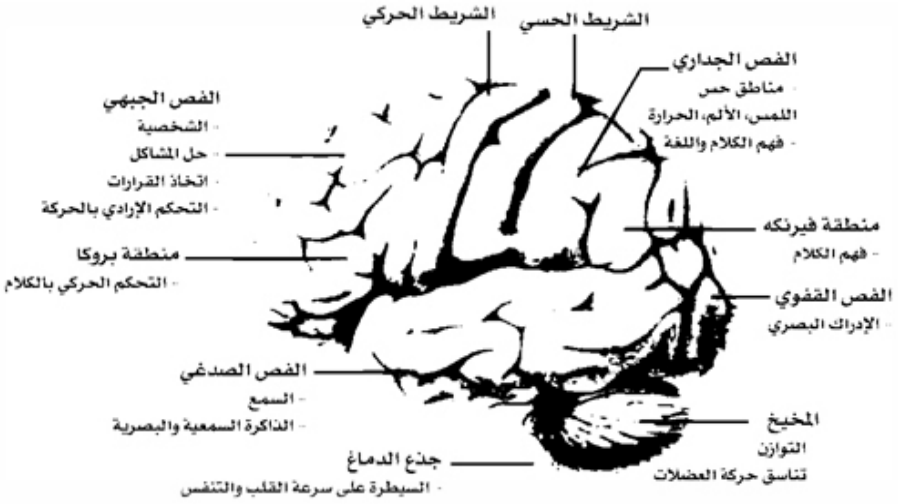

(Arianna,et al, 2017)

- **أنواع الهجمات البكتيرية الشديد علي الجسم أثناء الإصابة بالأوتيزم (التوحد):**

أ-هجوم بكتيري.

ب-هجوم علي الأنسجة الضعيفة من خلال الفطريات غير الحيوية.

ت -الإصابة بالطفيلات الإنتهازية والتي تستنزف المغذيات.

ث-السموم التي تتراكم من عدم القدرة على القضاء عليها.

ج-الرقم الهيدروجيني PH لكميائية الجسم كمؤشّر على حمضية المادّة أو قاعديّتها، والتي تشكل وتسبب المرض.

ح-الهجمات الفيروسية والتي تزيد من إضعاف الجهاز المناعي.

الشكل رقم (٢) يوضح أنواع الهجمات الشديد علي الجسم أثناء الإصابة بالأوتيزم:

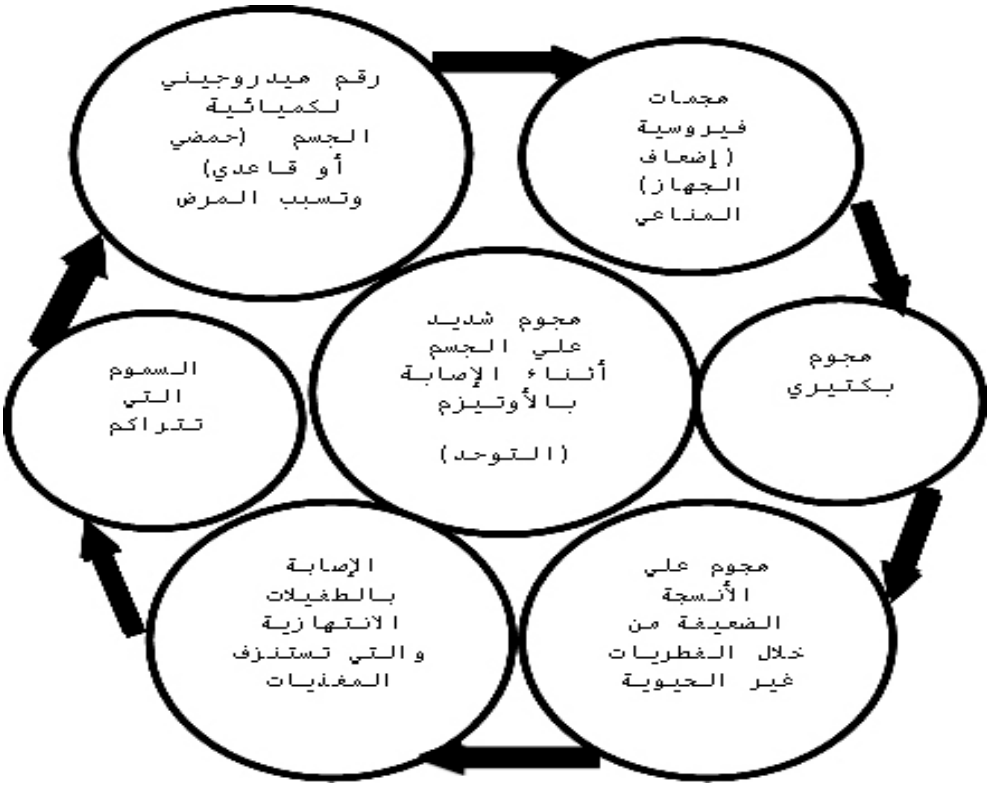

(http://www.nimh.nih.gov/images/pubs/brain-structures-autism.gif)

- **تصنيفات لإضطراب التوحد تقع ما بين الخفيف إلى الحاد:**

كما يري كثير من الباحثين أن اضطراب الأوتيزم يقع على متصل ما بين الخفيف إلى الحاد، وبذلك استخدم كثير من المصطلحات للإشارة إلى هذا الإضطراب في أحواله المختلفة، فظهر لدينا مصطلحات:

أ- أطفال الأوتيزم Autistic Children.

ب- الموهوبين ذوي الأوتيزم Gifted/Autistic .

ت- النوابغ المعتوهين Idiot Savants.

ث- النوابغ ذوي الأوتيزم Autistic Savants .

ج- أطفال الأوتيزم ذوي الأداء المرتفع High Functioning Autism.

(Autism Society of America,2008)

- **تصنيف «ماري كولمان» لإضطراب (الأوتيزم) التوحد:** وقد صنفت ماري كولمان التوحد إلى ثلاثة مجموعات:

١- ظاهرة التوحد الكلاسيكي: يظهر لدى الاطفال في هذه المجموعة علامات من ضعف الجهاز العصبي يمكن ملاحظتها في وقت مبكر ويمكن تحسن وضعهم ما بين (٥: ٧) سنوات.

٢- ظاهرة انفصام في الطفولة مع علامات التوحد: تشبه المجموعة الأولى الكلاسيكية ولكن لاى ظاهر في وقت مبكر إنما يظهر في وقت متأخر بعد (٣٠) شهر وتظهر عليهم علامات نفسية بالإضافة إلى النوع الكلاسيكي الذي عرفه «كانر».

٣- ظاهرة التوحد بتلف الدماغ: يظهر عليهم مرض في الجهاز العضوي مثل العمى أو الصمم (زينب شقير،٢٠٠٢، ٥٤).

- **ويمكن تقسيمه تبعا لمستوى التفاعلات الإجتماعية إلى ثلاثة مجموعات:**

أولاً: المجموعة المنعزلة: وهي المجموعة الكلاسيكية للتوحد ويتميز الأطفال في هذه المجموعة أنهم منعزلين غير قادرين على الإتصال والتفاعل الإجتماعي، ويرفضون أي نوع من أنواع الإتصال الإجتماعي من قبل الآخرين.

ثانيًا: المجموعة الإيجابية النشطة: وهي مجموعة الإسبرجر حيث يتميز الأطفال في هذه المجموعة بأنهم نشيطون وفعالون ولكنهم غريبو الأطوار، يحاولون بشدة الحصول على أصدقاء ولكنهم لا يستطيعون الإحتفاظ بهم.

ثالثًا: المجموعة السلبية: لا يقوم الأطفال في هذه المجموعة بأي محاولة اتصال اجتماعية تلقائية للتقرب من الآخرين لكنهم يقبلون محاولات الآخرين للإتصال بهم والتفاعل معهم (حسني حلواني ،١٩٩٦، ٢٥).

كما يمكن تقسيمهم إلى مجموعات أخرى تبعًا للأداء:

١- **فائـق الأداء:** يظهـر أكبـر قـدر مـن التفاعـل الوظيفـي فهـو يتميـز بالإنسـحابية مـع خليـط مـن اللغـة التواصليـة وغيـر التواصليـة.

٢- **متوسـط الأداء:** يتميز بدرجة انسـحاب أشـد من النمط الأول كما يزداد انتشـار اللغة غيـر التواصليـة لكنـه يمتلـك بعـض المهـارات (الجزئيـة، والعقليـة،والحركيـة،والإدراكيـة) التـي تجعلـه قريـب الشـبه بشـكل عـام للطفـل العادي.

٣- **منخفـض الأداء:** هـذا النمـط عاجـز عـن إظهـار أي نـوع مـن أنـواع النشـاط العقلـي أو الحركـي أو الإدراكـي المناسـب لعمـره، ومسـتوى ذكائـه ضعيـف جـدا (إلهامـي إمـام؛ إيمـان إسـماعيل ،٢٠٠٦، ١٦٥).

- **شدة ومستويات اضطراب التوحد (الأوتيزم):**

تسـتند شـدة اضطـراب التوحـد علـى ضعـف التواصـل الإجتماعـي وأنمـاط السـلوك المحـددة، المتكـررة ،وأنمـاط متكـررة محـددة مـن السـلوك، والاهتمامـات، أو الأنشـطة وذلـك بحصـول اثنـين ممـا يلـي علـى الأقـل، في الفتـرة الراهنـة أو كمـا ثبـت عـن طريـق التاريـخ، الأمثلـة توضيحيـة، وليسـت شـاملة:

١. نمطيـة متكـررة للحركـة أو اسـتخدام الأشـياء، أو الـكلام)مثـلاً، أنمـاط حركيـة بسـيطة، صـف الألعـاب أو تقليـب الأشـياء، والصـدى اللفظـي، وخصوصيـة العبـارات).

٢. الإصـرار علـى التشـابه، والإلتـزام غيـر المـرن بالروتـين، أو أنمـاط طقسـية للسـلوك اللفظـي أو غيراللفظـي مثـلاً، الضيـق الشـديد عنـد التغيـرات الصغيـرة، والصعوبـات عنـد التغييـر، وأنمـاط التفكيـر الجامـدة وطقـوس التحيـة، والحاجـة إلـى سـلوك نفـس الطريـق أو تنـاول نفـس الطعـام كل يـوم.

٣. اهتمامـات محـددة بشـدة وشـاذة في الشـدة أو التركيـز مثـلاً، التعلـق الشـديد أو الانشـغال بالأشـياء –غيـر المعتـادة، اهتمامـات محصـورة بشـدة مفرطـة المواظبـة.

٤. فرط أو تدني التفاعل مع الوارد الحسي أو اهتمام غير عادي في الجوانب الحسية من البيئة -مثلاً، عدم الاكتراث الواضح للألم/درجة الحرارة، والاستجابة السلبية لأصوات أو لأنسجة محددة، الإفراط في شم ولمس الأشياء، الانبهار البصري بالأضواء أو الحركة.

كما تظهر الأعراض في فترة مبكرة من النمو ولكن قد لا يتوضح العجز حتى تتجاوز متطلبات التواصل الإجتماعي القدرات المحدودة أو قد تحجب بالإستراتيجيات المُتعلمة لاحقاً في الحياة. تسبب الأعراض تدنياً سريرياً هاماً في مجالات الأداء الإجتماعي والمهني الحالي، أو في غيرها من المناحي المهمة.لا تُفسر هذه الإضطرابات بشكلٍ أفضل بالإعاقة الذهنية (اضطراب النمو الذهني) أو تأخر النمو الشامل إن الإعاقة الذهنية واضطراب طيف التوحد يحدثان معاً في كثير من الأحيان، ولوضع التشخيص المرضي المشترك للإعاقة الذهنية واضطراب طيف التوحد، ينبغي أن يكون التواصل الاجتماعي دون المتوقع للمستوى التطوري العام (Bolet,S.et al, 2011) .

ملاحظة : الأفراد الذين لديهم تشخيصات ثابتة حسب الدليل الرابع لإضطراب التوحد، واضطراب اسبرجر، أو اضطراب النمو الشامل غير المحدد في مكان آخر، ينبغي منحهم تشخيص اضطراب طيف التوحد. الأفراد الذين لديهم عجز واضح في التواصل الاجتماعي، ولكن أعراضهم لا تلبي المعايير لإضطراب طيف التوحد، ينبغي تقييمهم لإضطراب التواصل الإجتماعي (العملي).

- **جدول (١) درجات الشدة لإضطراب طيف التوحد:**

مستوى الشدة	التواصل الاجتماعي	السلوكيات النمطية المتكررة
المستوى الثالث يحتاج لدعم كبير جد	عجز شديد في مهارات التواصل اللفظي والغير لفظي مسبباً تدنياً شديداً في الأداء، مع بدء محدود جداً للتفاعل الإجتماعي، مع أقل الإستجابات لإستهلالات الغير مثلاً شخص لديه كمية قليلة من الكلام الواضح والذي نادراً ما يبدأ التفاعلات وإذا فعل فإنه يعتمد مقاربات غير مألوفة لتلبية الإحتياجات فقط و للا ستجا بة للمقا ر با ت الإجتماعية المباشرة بشدة فقط	انعدام المرونة في السلوك وصعوبة شديدة في التأقلم مع التغيير، أو أن السلوكيات النمطية/ المتكررة تتداخل بوضوح مع الأداء في جميع المناحي إحباط/صعوبة كبيرة لتغيير التركيز أو الفعل

المستوى الثاني يحتاج لدعم كبير	عجز واضح في مهارات التواصل اللفظي والغير لفظي، الإختلالات الإجتماعية ظاهرة حتى مع الدعم في المكان، مع بدء محدود للتفاعل الاجتماعي مع استجابات منقوصة أو شاذة لإستهلالات الغير فمثلاً شخص يتكلم جملاً بسيطة وتفاعلاته محددة بإهتمامات ضيقة ، ولديه تواصل غير لفظي غريب	انعدام المرونة في السلوك. وصعوبة التأقلم مع التغيير، أو أن السلوكيات النمطية/المتكررة تظهر بتكرار كاف ليبدو ظاهراً للمراقب الخارجي وتتداخل بالأداء في العديد من السياقات إحباط/ صعوبة لتغيير التركيز أو الفعل.
المستوى الأول يحتاج للدعم	دون دعم في المكان فالعجز في التواصل الإجتماعي يسبب تدنياً ملحوظاً. بدء التفاعلات الإجتماعية معأ مثلة واضحة للإستجابات غير الناجحة أو غير المعتادة لاستهلالات الغير،وقد يبدو انخفاض الاهتمام بالتفاعلات الاجتماعية، فمثلاً شخص لديه القدرة على الكلام بجمل كاملة قد ينخرط باتصال ولكن محادثه من وإلى الآخرين ستفشل، ومحاولاته لتكوين أصدقاء تكون غريبة وغير ناجحة عادة.	انعدام المرونة يسبب تداخلاً واضحاً مع الأداء في واحد أو أكثر من السياقات. صعوبة التغيير بين الأنشطة مشاكل التنظيم والتخطيط تعرقل الاستقلالية.

(Katherine &Huppe, 2011; Kidd, &Kaczmarek, 2010; Remington, et al,2007)

- **وقد حدد «سيفن "وآخرون نظاما تصنيفيا لإضطرابات التوحد في أربع مجموعات وهي كالتالي -:**

أولاً:المجموعة التوحدية الشاذة : يظهر أفراد هذه المجموعة القليل من خصائص التوحدية بالإضافة إلى مستوى أعلى من الذكاء.

ثانيًا:المجموعة التوحدية البسيطة : يظهر أفراد هذه المجموعة مشكلات اجتماعية، ومظاهر روتينية شديدة، مع تخلف عقلي بسيط مصحوباً باللغة الوظيفية.

ثالثًا:المجموعة التوحدية المتوسطة : يظهر أفراد هذه المجموعة استجابات اجتماعية محدودة، ومظاهر شديدة من السلوكيات الروتينية والنمطية، ولغة وظيفة محدودة و مرفقة بتخلف عقلي .

ثالثًا:المجموعة التوحدية الشديدة: أفراد هذه المجموعة منعزلون اجتماعياً، ولا توجد لديهم مهارات تواصلية واجتماعية وظيفية، بالإضافة إلى وجود التخلف العقلي في مستوى ملحوظ، حيث تكتمل في هذه المجموعة ثالوث الأعراض، وتسمى مجموعة التوحد الكلاسيكي أو التقليدي (Lida,1993, 5:26).

●●●